

1 القيامة والملائكة

قام السيد المسيح من الموت بطريقة معجزية عجيبة، في وقت لم يعرفه أحد. وخرج من القبر وهو مغلق، بجسده ممجد يمكن أن يخترق العواقق. وبقي أن تعلن هذه القيامة لتلاميذه القديسين.

و قبل أن يعلن الرب قيامته بظهوره لأحبائه، أرسل الملائكة لتهيئ الطريق قدامه.

في ميلاده، قام القديس يوحنا المعمدان بتهيئة الطريق قدامه، واعتبره الله ملائكاً، كما قال "ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهئ طريقك أمامك" (مر1:2).. ولكن في القيامة لم يكن مناسباً في تهيئة إعلان القيامة، أن يقوم بها ملاك بشري، بل كان لابد من ملاك من السماء، ليعلن القيامة.

وهكذا "نزل ملاك الرب من السماء، ودحرج الحجر عن باب القبر، وجلس عليه" (مت28:2).

لم يفعل ذلك لكي يخرج المسيح من القبر، لأنه كان قد خرج قبل ذلك... خرج في قيامته من قبر مغلق، كما حدث في ميلاده أن خرج من بطن العذراء وبتوليتها مختومه... إنما الملاك دحرج الحجر، لكي يرى الناس القبر فارغاً، فثبتت بذلك قيامة السيد المسيح... وتقاليد الكنيسة تقول إن ملاك الرب هذا، الذي دحرج الحجر، هو رئيس الملائكة ميخائيل.

كما ورد في قسمة القيامة "رئيس الملائكة نزل من السماء، ودحرج الحجر عن فم القبر.." ويقول الإنجيل إن الملاك لما دحرج الحجر، حدث زلزلة عظيمة. ويشرح هيبة وجلال ملاك الرب بقوله "كان منظره كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه ارتعد الحراس، وصاروا كأموات" (متى28:4-2).

ارتعد هؤلاء الجنود، أمام رئيس جند الرب...

أمام ميخائيل العظيم رئيس الجمع غير الممحضي الذي للقوات السمائية، الذي كان نوره عجيبة ومنظره كالبرق. إن الملائكة يقال عنهم إنهم ملائكة النور (كو11:14). وفي طقس الكنيسة تشير إليهم الأنوار في الكنيسة...

باقي ملائكة القيامة لم يظهروا في مثل ذلك النور الذي لابد منه لكي يخاف الحراس...

وإن كان الحراس قد خافوا وصاروا كأموات، إلا أن ملاك الرب طمأن المريمتين القديستين اللتين كانتا قد جاءتا لتنظرا القبر. وقال لهما "لا تخافا أنتما، فإني أعلم أنكم تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لكنه قام كما قال. هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه.." (متى28:5,6).

وهكذا أعلن لهما القيامة وأثبتهما...

أعلن القيامة بقوله ليس هو ههنا، لكنه قام، وأثبتهما بأمررين: أولهما بتذكيرهما بما قاله الرب من قبل بأنه سوف "يتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم" (متى16:21) (متى20:18،19). كما أنه أثبت لهما القيامة بقوله "هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه". وطبعاً ما كان ممكناً لهما أن ينظرا، لولا أنه كان قد دحرج الحجر قبلًا...

عجيب أن رئيس الملائكة سمي الرب - حتى بعد قيامته - "يسوع المصلوب".

ذلك لأن لفظ "المصلوب" له أهميته وعمقه في موضوع الخلاص. لأن بصلبه قد تم الفداء. وصلبه كان وسيظل طول الأجيال، دليل حبه للبشر، حسب قوله لتلاميذه "ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (متى15:13).

وما دامت كلمة (يسوع) معناها (مخلص)، إذن عبارة يسوع المصلوب، تعني المخلص المحب لكم، قد عبر عن حبه لكم، بصلبه لفدائكم لكي يخلصكم.

وهكذا أبقى الرب أثار جروحه...

هذه التي قال عنها توما "إن لم أبصِر في يديه أثر المسامير، وأضع أصبعي في أثر المسامير، وأضع يدي في جنبي، لا أؤمن" (يو20:25). وقد حقق له الرب هذه الرغبة أو هذا الشرط، وقال له "هات أصبعك إلى هنا وأبصِر يدي، وهات يدك وضعاً في جنبي. ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً" (يو20:27).

وبقيت أثار هذه الجروح حتى في السماء.

على الرغم من قيمة الرب الممجدة، وعلى الرغم من صعوده إلى السماء بجسده روحاني لا تقوى عليه إطلاقاً كل قوانين الجاذبية الأرضية (أع: 9)، وعلى الرغم من جلوسه عن يمين الآب (مر16: 19)، إلا أن القديس يوحنا الرسول يقول عنه في رؤياه "رأيت وإذا في وسط العرش... خروف قائم كأنه مذبح" (رؤ: 6) ... ليس هذا الذبح عيباً ولا ضعفاً، وإنما هو الحب، الذي به وضع ذاته عنا، فصار ذبيحة حب... .

ونحن نفتخر بهذا المصلوب، ونفتخر بصلبيه.

كما قال القديس بولس الرسول "حاشا لي أن أفتخر، إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صلب العالم لي، وأنا للعالم" (غل: 6: 14). وهكذا نضع الصليب فوق كنائسنا وهياكلنا، ونحلب به كل نقوشنا، ونرسمه على أيدينا، ونرسم به أنفسنا، ونرسم به الطعام ليتبارك، ويرسم الكهنة به الشعب لمباركتهم. ويكون الصليب أيضاً على كل ملابس الكهنة، وتبدأ به الصلوات، وتتم به الرسamat، يدخل في كل تفاصيل حياتنا، متذكرين عبارة الملائكة "يسوع المصلوب" ... حقاً إنني معجب بملائكة الرب:

فهو إذ يتحدث عن المصلوب، يقرن ذلك بربوبيته.

فيقول بعد ذلك مباشرة... "هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه". إنه هو الرب، حتى لو رأيتموه مصلوباً. لقد كنا ننشد حول صليبه ونقول: لك القوة والمجد والبركة والعزّة إلى الأبد آمين... .

ورأينا أن ملاك الرب له سلطان - كسفير للرب - أن يبلغ رسالة منه إلى المريمتين.

فقال لهما "ادهبا سريعاً وقولاً للتلاميذ إنه قد قام من الأموات. ها هو يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونوه" (متى 28: 7). وكانت هذه هي نفس رسالة المسيح إليهما، لما قابلهما الرب وهما ذاهبتان، وأمسكتا بقدميه وسجدتا له. فقال لهما الرب: لا تخافا، اذهبا وقولاً لإخوتي أن يمضوا إلى الجليل، هناك يرونني" (متى 28: 9، 10).

كانت رؤية الملاك تمهدًا لرؤية المسيح.

من الصعب على إنسان أن يفاجأ برؤية شخص أمامه كان قد رأه ميتاً من قبل... وكان هذا ما حدث للمريمتين إذ شاهدتا عملية دفن السيد. إذ يقول الكتاب عن يوسف الرامي كيف كفنه "ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى. وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر" (متى 27: 60، 61).

لذلك أرسل الله ملاكه، لكي يدحرج الحجر عن فم القبر ويكشفه، ويلغّهما بأمر القيامة، ثم يريهما القبر فارغاً، حتى إذا رأتا الرب أمامهما، يكون عندهما استعداد نفسي لرؤيته، بعد أن مهد الملاك الطريق أمامه... .

نقطة أخرى نذكرها لملك القيامة وهي القوة.

القوة التي بها دحرج الحجر، إذ قيل إن ذلك الحجر "كان عظيماً جداً" (مر16: 4). والمعروف أن الملائكة أقوىاء. قال عنهم داود النبي "باركوا الرب يا ملائكته المقدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز103: 20)، أي أنهم ينفذون أمره بسرعة بمجرد سماع صوت كلامه.

ومجرد رفع الحجر العظيم جداً الذي كان على فم القبر ليس شيئاً كبيراً بالنسبة إلى الملاك. فإن ملاكاً واحداً في أيام موسى النبي قتل كل ابكار مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التي خلف الرحم وكل بكر بهيمة" (خر12: 5). إنه الملاك الممهلك.

وملاك آخر ضرب من جيش آشور مائة وخمسة وثمانين ألفاً، نتيجة لكبرياء ستحاريب وتهديده (مل19: 35).

نقطة أخرى وهي أن ملائكة القيامة كانوا يلبسون ثياباً بيضاء هي رمز للنقاوة.

قيل عن ملاك القيامة في الإنجيل لمارمرقس إنه كان "لبساً حلة بيضاء" (مر16: 5). وقيل عن زيارة النسوة للقبر في الإنجيل للقديس لوقا "إذا رجلان وقفوا بهن بشياب براقة" (لو24: 4). وقيل في الإنجيل للقديس يوحنا عن مريم المجدلية وهي خارج القبر تبكي إنها "رأيت ملائكتين بشياب بيض جالسين، واحداً عند الرأس، والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً" (يو20: 12). وقيل في الإنجيل للقديس متى إن ملاك الرب "كان منظره كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج" (مت28: 3).

كل هذا يدل على النقاوة العجيبة التي للملائكة.

ولذلك نجد أن الآباء الكهنة في خدمة القدس الإلهي يلبسون ثياباً بيضاء متشبهين بالملائكة. وترمز تلك الملابس إلى النقاوة والطهارة التي تليق بخدمة سر الإفخارستيا المقدس... .

حتى في قصة الصعود بعد أربعين يوماً من القيامة، عندما ارتفع السيد المسيح إلى السماء، والتلاميذ شاهدون أيضاً إلى السماء وهو منطلق "إذا رجلان قد وقفوا بهم بلباس أبيض وقالا..". (أع: 9-11).

نلاحظ أيضاً أن ملائكة القيامة، كما كان لهم سلطان إرسال النسوة برسالة إلى التلاميذ، كذلك كان لهم سلطان التبكيت أيضاً...

فقال الملائكة للنسوة حاملات الطيب.. في تبكيت خفيف "لماذا تطلبين الحي بين الأموات؟ ليس هو ههنا، لكنه قام، اذكرن كيف كلمكـن وهو بعد في الجليل، قائلـاً إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة، ويصلـب، وفي اليوم الثالث يقوم، فتذكـرن كلامـه" (لو: 24: 5-8).

كان الملائكة يقومون بعدة أعمال في القيامة وهي:

1-دحرجة الحجر، حتى يسهل الدخول إلى القبر.

2- دعوة النسوة إلى نظر المكان الذي وضع فيه جسد السيد، للتأكد أن الجسد غير موجود.

3- إعلان القيامة، والتذكرة بكلام السيد المسيح من قبل عن موته وقيامتـه.

4- إرسال النسوة لأخبار التلاميذ بأمر القيامة.

5- تكليف النسوة أيضاً بإخبار التلاميذ أن يمضوا إلى الجليل، وهناك سيرون الرب.

6- تبكيت النسوة حاملات الطيب، كما لو كان المسيح لا يزال ميتاً، ويحتاج جسده إلى حنوط، بينما هو حي قد قام كما سبق وقال...

7- تعزية المجدلية وهي تبكي بقول الملائكة لها: يا امرأة لماذا تبكيـن (يو: 20: 13).

8- بكل هذا مهدوا الطريق أمام ظهور السيد المسيح للتلاميذ، بعد أن صار خبر القيامة معروفاً لهم بعد إعلان الملائكة عنه ورؤية القبر الفارغ...